رمضان في زمن الكورونا

كتبت: أسماء الشافعي

هذا المقال هو محاولة لرصد بعض التغيرات التي طرأت على المجتمع المصري في شهر رمضان هذا العام في ظل انتشار وباء كوفيد 19 المعروف بـ وباء كورونا وما صحبه من إجراءات استثنائية فرضتها الدولة لمحاولة الحد من انتشار المرض وكيف كانت استجابة المواطنين مع هذه الإجراءات.

الاستعداد لاستقبال رمضان

يسبق شهر رمضان مجموعة من الاستعدادات لاستقبال الشهر الكريم ترتبط معظمها بالتجهيز للمأكولات والمشروبات المرتبطة بالشهر من الياميش و الكنافة والقطائف وتخزين اللحوم والخضروات والفاكهة، ورغم التحذيرات والإجراءات الوقائية لمنع التجمعات فلم يمنع ذلك المصريين من التكدس في الأسواق وأمام المحلات وفي السوبرماركت والمولات لشراء ما يلزم لشهر رمضان.

العبادات والطقوس الدينية

يرتبط شهر رمضان عند المسلمين بصفة عامة والمصريين بصفة خاصة بتكثيف العبادات المختلفة وليس فقط الصيام فهو شهر القرآن يحرص فيه الجميع على تلاوة وختم القرآن مرة أو أكثر خلال الشهر ومن المشاهد المعتادة أن ترى الناس في كل مكان في العمل أو المواصلات وغيرها يمسكون المصاحف أو الهواتف وهم منهمكون في التلاوة, هذا أثناء النهار أما في المساء وبعد الافطار كان من المعتاد أن ترى الناس من رجال ونساء وأطفال يسارعون إلى المساجد لأداء صلاة العشاء والتراويح ويضاف لها الاعتكاف والتهجد في العشر الأواخر.

اختلفت المشاهد هذا العام بسبب كورونا حيث اتخذت الدولة قرارات لتقليل التجمعات منها منع صلاة الجماعة والجمعة والتراويح في المساجد ومنع صلاة عيد الفطر في المساجد فيما بعد وغلق المصليات والزوايا واقتصار الجوامع على الأذان وحث الناس على الصلاة في المنازل حفاظا على صحتهم، أثارت هذه القرارات غضب الكثيرين ممن ارتبط الشهر الفضيل لديهم بالمساجد وصلاة التراويح خلف إمام المسجد، وتحول المشهد إلى مشهد آخر حيث انطلقت في بداية الشهر دعوات تحث الناس على عدم ترك الصلاة بسبب تعذر

iCulture
Empowering creative minds

الصلاة في المساجد واقامة صلاة تراويح جماعية تضم أفراد الأسرة والعائلة وأطلق العديد من الدعاة فيديوهات تشرح للناس كيفية وشروط إقامة صلاة التراويح مع أفراد الأسرة في المنزل، هناك من استجاب لهذه الدعوات وتكيف مع الوضع الجديد واستبدل صلاة الجماعة في المسجد بصلوات جماعية في المنازل بإقامة صلاة التراويح الجماعية في المنزل مع أفراد العائلة وهناك من اكتفي بالصلاة منفردا في بيته وهناك من تخلى عن الأمر تماما.

الزيارات العائلية

يعرف شهر رمضان في مصر بأنه شهر العزائم والتجمعات العائليه، ولكن كيف تكون هناك تجمعات مع الكورونا وإجراءات العزل وحظر التجول، بدأ الشهر الكريم بإصدار الحكومة قرار حظر التجول ليبدأ من التاسعة مساءً وحتى السادسة صباحا وكان هذا بمثابة تخفيف في اجراءات الحظر التي كانت قبل رمضان تبدأ من الخامسة مساءاً، اعتبر البعض ذلك تهاونا من الحكومة في الإجراءات الاحترازية المطلوبة لتقليل انتشار المرض ويعطي فرصة للزيارات العائلية والتجمعات على مائدة الإفطار بدلا من منعها، وبالفعل لم يلتزم عدد كبير من المصريين بإجراءات الحظر واستمروا في ممارسة ما اعتادوا عليه من تزاور وكانت أكثر المناطق في عدم الالتزام بساعات الحظر هي المناطق الشعبية والشوارع الجانبية خاصة في مدن القاهرة والجيزة لتتحول هذه الشوارع البعيدة عن دوريات الشرطة بعد التاسعة مساءاً إلى ساحات لتجمع الأصدقاء والجيران، ولكن هناك من التزم بالإجراءات المفروضة واكتفي بالتواصل عبر الهاتف مع الأهل والأصدقاء بدل من اللقاءات المباشرة.

المظاهر الاحتفالية

دائما ما يصاحب شهر رمضان مظاهر احتفالية متنوعة منها إقامة موائد الرحمن وفعاليات ثقافية من خيم رمضانية وسهرات عامة وخاصة وحفلات في عدة أماكن تراثية وثقافية، توقفت كل هذه الأنشطة والفعاليات هذا العام ونلاحظ محاولة بعض القائمين على هذه الفعاليات إقامتها عبر الانترنت عن طريق تطبيق زووم أو البث المباشر على مواقع التواصل الاجتماعي ولعل أشهر هذه المحاولات للتكيف مع الوضع الجديد ما قدمته وزارة الثقافة ودار الأوبرا من حفلات اونلاين عبر صفحتها على اليوتيوب.

العمل والمواصلات

ينقسم قطاع الأعمال في مصر إلى القطاع العام الحكومي والقطاع الخاص وأصحاب العمل الحر ويشمل التجار والحرفيين وغيرهم، ومن المعتاد للاسف أن شهر رمضان تقل فيه

iCulture
Empowering creative minds

الإنتاجية وتقل فيه ساعات العمل وتكثر الإجازات، لم يختلف الأمر كثيرا هذا العام زاد عليه فقط إجراءات الإجازات الاستثنائية التي فرضتها الدولة على موظفيها بإعطاء إجازات للأمهات الحاضنات لأطفال من سن صفر إلى ١٢ عام بسبب غلق المدارس والحضانات في قرار سابق لرمضان، كذلك اعطاء اجازات لموظفي القطاع العام من المقيمين في أقاليم ومحافظات أخرى غير التي يعملون بها لما يتطلبه الذهاب للعمل من سفر واحتمال أكبر لزيادة عدد المصابين واخيرا تقسيم أيام العمل بين العمالة المتبقية لتقليل فرص التجمعات داخل العمل.

أما بالنسبة للقطاع الخاص فلم يطبق هذه الإجازات الاستثنائية ولكن استمر جزء منه في العمل بشكل طبيعي والبعض الآخر استمر في إجراء العمل عن بعد.

بالنسبة لأصحاب العمل الحر خاصة من الحرفيين والتجار هم أكثر المتضررين من الإجراءات الاحترازية المصاحبة لكورونا منذ البداية ونخص منهم في رمضان هؤلاء الذين يعتبرون هذا الشهر " موسم " بلغتهم فغ٠لق الأسواق والالتزام بساعات الحظر أثر بالسلب على أسواق بيع الفوانيس والملابس الجاهزة وغيرها.

تفاوت الأمر بالنسبة للمواصلات العامة ما بين الازدحام وقلة الركاب ولكن نلاحظ بشكل عام اختفاء الاكتظاظ المروري والزحام الرهيب المعتاد في شوارع ومواصلات القاهرة الكبرى مع تفاوت الركاب في اتخاذ الإجراءات الوقاية من ارتداء الكمامات والقفازات.

الاستعداد لعيد الفطر

لم يتوقف المصريون عن عاداتهم في الاستعداد لعيد الفطر المبارك ونلاحظ الإقبال الشديد المعهود على شراء كحك العيد، وكذلك اقبال البعض على شراء الملابس الجديدة لاستقبال العيد مع ملاحظة أنها ليست بنفس الإقبال المعهود في الظروف العادية.

ونلاحظ بشكل عام إن استعداد المصريون لاستقبال رمضان والعيد لم يتغير فيما يتعلق بشراء وتجهيز المأكولات والمشروبات المرتبطة بهذه المناسبات وفيما عدا ذلك تتفاوت أشكال الاستجابة والتكيف مع الوضع الجديد.

iCulture
Empowering creative minds